نظريـــة القراءة والتلقي

بحث في المرجع وفي مفهوم القارئ

أ.حكيم دهيمي
أ.العايش عبد العزيز
معهد الأداب واللغات
المركز الجامعي خنشلة

الملخـّص:

يتناول هذا البحث أهم المرجعيات الأساسية، الفلسفية منها بصفة خاصة، التي ساهمت في بلورة المبادئ النظرية التي قامت عليها نظرية القراءة، من ناحية ومن ناحية أخرى يركز على أهم المفاهيم المحورية المحددة لدور القارئ في عملية إنتاج المعنى عبر العلاقة التي تربطه بالنص الأدبي، واقفا على الأدوار المسندة لنظرية القراءة في إثراء الخطاب النقدي المعاصر، مبلورا جملة من النتائج المؤكدة لحتمية مساهمة القارئ في صناعة المعنى من جهة ولتعدد مواقعه في عملية القراءة من جهة أخرى.

توسل هذا البحث بمنهج مركب تراوح بين المتابعة التاريخية لأهم منطلقات نظرية القراءة و التحليل الذي استهدف المفاهيم الرائجة في شان طبيعة علاقة القارئ بالنص وبحقيقة المعنى الذي يقترحه على المتلقي.

Résumé:

Le thème de cet article vise l'exposition des différentes ressources historique de la théorie de la réception, ainsi que la discussions de la notion du récepteur, qui est dans notre contexte le lecteur notamment dans le discours littéraire en utilisant une méthode complexe basée sur la vision historique et la vision analytique, et en commençant par la citation des différentes tendances philosophiques qui ont donné naissance à la théorie de la réception en déterminant le rôle du lecteur dans la genèse du sens et d'autres situations qu'il occupe dans sa relation avec le texte littéraire, en finissant par un ensemble des résultats qui confirment l'influence de la théorie de la lecture en domaine de la critique moderne.

تمهيد:

يعد الاهتمام بعنصر القارئ في منهجية القراءة والتقبل تطورا نوعيا في منظور الدراسة النقدية التي ظلت مركزة على محور المؤلف والنص قبل أن توجه قبلتها إلى محور النص والمتلقي، حيث أضحى القارئ قضية مركزية شكلت ثورة في تاريخ الأدب، فتبوأ المكانة اللائقة على بساط الدراسة النقدية كما تناوبها كل من المؤلف والنص من قبل، ذلك لأنه لم يعد عنصرا سلبيا يقتصر دوره عل الانفعال بالأدب بل يتعداه إلى المساهمة في التأويل وصناعة التاريخ.

مرجعيات نظرية التلقي:

1- ***الظاهراتية:*** ترتبط جمالية التلقي" بالظاهراتية " من حيث المنطلق لأن "اغلب المفاهيم التي جاءت بها هذه الفلسفة الآتية عن طريق أعلامها وأبرزهم "هوسرل" و"انغاردن" قد تحولت إلى أسس نظرية ومفاهيم ومحاور إجرائية "(1) فأخذت فكرة تلقي الأشياء من منظور "هوسرل" تتحول إلى حقائق مجسدة تستند إلى المكونات "الماهوية" للشيء، ويرى "انغاردن" إن المعنى الموضوعي ينشأ بعد أن تأخذ الظاهرة معناها في الشعور، ولعل هذا الموقف يشير إلى إن عملية الفهم المتعلق بأي ظاهرة خارجية إنما هو خلاصة الفهم الفردي الخالص،'قالظاهرة تنطوي باستمرار على بنيتين ، بنية ثابتة وهي أساس الفهم، وأخرى متعدد ة وهي شكل الأساس الأسلوبي للعمل الأدبي، حيث أن معنى أية ظاهرة لا يقتصر على البنية الثابتة للظاهرة، بل إن المعنى هو حصيلة نهائية للتفاعل بين بنية العمل الأدبي وفعل الفهم"(2) ولما كان الفهم وظيفة يؤديها القارئ لتحصيل المعنى جاز التسليم بمساهمة الظاهراتية في نشأة نظرية القراءة، لان القارئ أضحى ركنا أساسيا في فهم العمل الأدبي.

2- التأويلية: استفاد أصحاب نظرية التلقي من جهود الفيلسوف "هانس جورج غادامير" Hans "George Gadamerفي مفهومه للتأويل وفعالية الفهم وإعادة الاعتبار إلى التاريخ والمستوحاة من فلسفة "دلتاي" الذي يقف من الفهم على انه إعادة اكتشاف" الأنا" في "الأنت" باعتبار أن "العملية الأساسية التي من خلالها يتوقف إدراكنا كله للذوات هي إسقاط حياتنا الباطنية الخاصة بناء على موضوعات من حولنا كي نشعر

بانعكاس التجربة فينا(3) مما يعني أن "غادامير" يركز على القارئ بوصفه طرفا في عملية الفهم والتأويل.

3-نظرية الاتصال: يرد "عبد الله ابراهيم" نظرية التلقي إلى كونها" نشاطا فكريا متصلا بنظرية أكثر شمولا هي نظرية الاتصال التي بدأت ملامحها تتبلور منذ منتصف القرن العشرين في ألمانيا وذلك قبل أن يشرع "ياوس" و"ايزر" في ترتيب الأطر العامة لنظرية تعنى بالتلقي الأدبي والتأثير والاستجابة في مطلع السبعينيات (4)، فقد افلح فلاسفة مدرسة" فرنكفورت " في تأسيس مدرسة فلسفية نقدية غذت الفكر الفلسفي المعاصر بالمضامين الخاصة بالتفاعل والتواصل الاجتماعيين، ويعد "هابرماز" من الرواد الذين ثاروا على العقل الغربي الذي تحول إلى عقل أداتي مقترحا بديلا له هو العقل النقدي الاتصالي (5) الذي يهدف إلى توسيع آفاق التفكير الفلسفي وانفتاحه على الأفق الاجتماعي ، وتتأكد صلة نظرية الاتصال بنظرية التلقي عبر ما أكده" ياوس" حينما قرر "إن نظرية التلقي لا بد أن تبلغ مداها في نظرية اعم في الاتصال (...) ويشاركه في ذلك "ايزر" الذي يشتغل على مفاهيم البنية والوظيفة والاتصال بجهوده القائمة على تنظيم صيغة للتفاعل بين النص والقارئ(6)، فهو يفهم الاتصال الأدبي على انه نشاط مشترك بين القارئ والنص، بحيث يؤثر احدهما في الآخر في عملية تنظيم تلقائية"(7).

4-***التداولية:*** لقد ظهر الاهتمام بالقراءة حين راح ضعف المناهج النقدية، التي كانت تستوحي النظريات البنيوية، يبدو جليا للعيان ، ثم راح الاهتمام يتزايد بمقدار ما كان يكبر وعي بعض النقاد بأنه من العبث بل من الحماقة أن يلخص النص الأدبي بسلسلة من الأشكال المجردة كما كانت تقترح الدراسات البنيوية ، لقد كان النقد الأدبي قد سلك دربا مسدودا" (8) ما أتاح الفرصة لمحاولات منهجية أخرى تتجاوز ا لفكرة القائلة بأن النص الأدبي بنية مغلقة على نفسها مكتفية بذاتها مستغنية عن كل ما هو خارج عنها تتبلور شيئا فشيئا ، محولة قبلتها إلى القارئ بوصفه متلقيا للعمل الأدبي ومستهدفا أوليا من طرف مهارة المؤلف.

"إن ظهور مفهوم التداولية واغتناءه المستمر في صلب الدراسات الألسنية هو الذي دفع بأهل الأدب إلى ايلاء مسالة التلقي اهتمامهم"(9) ، باعتبار إن علم الألسنيات طيلة فترة من الزمن كان متفرعا إلى فرعين أساسيين:

1 –النحو التركيبي: ويدرس علاقة العلامات اللغوية فيما بينها.

2 –الدلالية : وهي علم يهتم بالبحث في علاقات العلامات اللغوية بالمعاني التي تدل عليها.

وظل هذا الفرعان يطمحان إلى وصف عمل اللغة البشرية، ثم أضيف إلى الفرعين السابقين ما اصطلح عليه بتسمية" التداولية" الذي يبحث في علاقة العلامة اللغوية بمستخدمها، ويعد " موريس"C. Morris" رائدا في هذه الناحية ، يؤكد ذلك كتابه:"***أسس نظرية العلامات اللغوية***" الذي نشره سنة 1938، وهو كتاب وقف على أهمية دراسة ما يمكن أن "يصنعه" المتكلم باللغة ، وتعمق الجهد في هذه الناحية مع ما ألفه "اوستين" j. I.Austin3 بعنوان: ***كيف نصنع الأشياء بالكلمات*** : How to do things with words" 1962، ومع ما ألفه الفرنسي "دوكرو" "O.Ducrot"بعنوان: "***القول والفعل***" 1984، حيث تأكد مع هذا المؤلف " أن الكلام يتوجه دائما نحو مرسل إليه وانه يسعى دائما ،على نحو مكشوف أو مستتر، أن يؤثر فيه على نحو بين أولا "(10). بمعنى أن المخاطبة هي دائما محاولة تجر المخاطب إلـــى اتخـــاذ موقف ما، وتتعمق هذه الحقيقة على مستوى العمل الأدبي ، لان المؤلف يسعى دائما أن لا يترك شيئا للصدفة ، إذ ينتقي بعناية فائقة وبإرادة واعية مفرداته مما يجعلنا نستنتج أن المؤلف إنما يكتب ليحقق استجابة لدى متلقيه (القارئ) وإذ ذاك فقط يكتسي نشاطه الجدوى المنشودة من عملية الكتابة، فقيمة ما يكتب، إنما يقاس بمدى الأثر الأدبي الذي يتركه مكتوبة على القارئ.

5– مدرسة كونستانس الالمانية: أعادت بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية إذ وطدت الصلة بين المبدع والقارئ ،باعتبار أن الأول منتج والثاني مستهلك وموجه ومعدل لما هو معطى،مركزة في الوقت نفسه على طرق اشتغال القراءة ودور القارئ باعتباره عنصرا محوريا في هذه العملية ، منطلقة في الأساس من طبيعة الخلل الذي صاحب المناهج النقدية السابقة ، والذي تعين في تركيزها على محور المؤلف والنص دون اعتناء بعنصر ثالث هو عنصر القارئ المتلقي، الذي من دونه تفقد العملية التواصلية مدلولها، ولعل هذا ما جلب كثيرا من القضايا الإشكالية في ميدان النشاط النقدي لعل أهمها هل النص الأدبي بنية مغلقة حول نفسه، وإلى أي مدى يمكن أن يتدخل القارئ في تغيير توجه النص..

ظهرت نظرية التأثير والتقبل في ألمانيا في منتصف الستينيات (1966)، ولعل ابرز من مثلها :"فولفغانغ ايزر" Wolfgang Iser امنت وهانز "روبير ياوس" Hans Robert Jauss ،اللذان سيمنحان أفكارهما لاحقا قدرا من المعقولية في تصور وظيفة القارئ مقارنة مع المناهج التقليدية الأخرى التي ظلت محتكمة إلى سلطة المرجع في تفسير حركية النص إن على مستوى إنتاجه للمعنى أو على مستوى ارتباطه بالقارئ.

القارئ محط أنظار منهجية التلقي: "يركز منهج التلقي والتقبل على القارئ أثناء تفاعله مع النص الأدبي قصد تأويله وخلق صورة معناه المتخيل (11) بعد أن بالغت المناهج النقدية التقليدية في اهتمامها بالمعنى وجعل وظيفة النص والقارئ مقتصرة عليه كما لو انه الشيء الوحيد الذي يحقق العلاقة الإلزامية بين القارئ والنص، في حين أن حقيقة العلاقة تتعدى هذا البعد إلى أبعاد أخرى هي على درجة من التداخل والتكامل والتعقيد، يغدو مهعا وجود القارئ مستمدا من وجود النص، وتحقق النص موقوفا على تحقق القارئ ، وعلى وجه التحديد جاءت نظرية التلقي لتصحح المنطلق الذي ظل يحكم المتصور النقدي في الدراسات البنيوية التي ركزت على النص المغلق على حساب عنصر فعال في نشاط التواصل الأدبي، ألا وهو القارئ بوصفه مكتشفا للحمولة التي يزخر بها النص ومستقبلا للمعطى النصي بصفة عامة،ف"ايزر(12) يرى أن العمل الأدبي يتألف من وجهين: وجه فني ووجه جمالي، فلان كانت طبيعة الأول تتحدد من خلال النص الذي يصنعه المؤلف وبالتحديد: البناء اللغوي وما يمكن أن يتسع له من مضامين ودلالات ، فان الوجه الثاني من منظور "ايزر" يتحدد من خلال عملية القراءة وما يمكن أن يفرزه هذا النشاط الواعي من قيمة جمالية باعتبار أن فعل القراءة هو ما يحقق صفة وجود النص بصريا وذهنيا عبر استقطاب النص وتأويله واستكناه دلالاته والبحث عن المعاني الخفية والواضحة عبر لعبة ملأ الفراغات للظفر على مقصدية النص. فالقراءة بهذا المعنى إضافة لحلقة مفقودة ضمن السلسلة النصية تتزامن مع الوضع الذي يتواجد فيه القارئ زمانا ومكانا دون إقصاء إضافات أخرى لقارئ مفترض عبر أزمنة وأمكنة مغايرة محتملة، لان ارتباط القراءة بالتأويل يجعل القراءة فعلا حدثيا نسبيا لا يقف على الحقيقة وقوفا نهائيا، باعتبار أن التأويل محرك القراءة وهو يختلف باختلاف القراء زمانا ومكانا واستعدادا ونوعا ، ولربما هذا ما جعل "امبيرتو ايكو".

U.ECO" يقر بأنماط متعددة للقراءة تقتضيها طبيعة النص ذاته من جهة وطبيعة القارئ من جهة أخرى ، فتراوحت عنده بين نص مفتوح وقراءة مفتوحة ونص مفتوح وقراءة مغلقة ونص مغلق وقراءة مغلقة، ونص مغلق وقراءة مفتوحة.

طبيعة العلاقة بين القارئ والنص: إن ارتكاز منهجية التلقي على خطي العلاقة التبادلية التي تجمع بين النص والقارئ من ناحية والقارئ والنص من ناحية أخرى يضفي على النص صفة المنظومة التواصلية المتداولة في علم الاتصال الحديث والتي يصطلح عليها ب :contium وهي تقتضي –في الأساس– وجود عناصر أساسية:

1– المرسل

2– الرسالة

3–المرسل إليه

وإسقاطا على العناصر السابقة نجد أن المؤلف صاحب النص يأخذ موقع المرسل في حين أن النص الذي قوامه المعنى يأخذ موقع الرسالة ، أما القارئ بوصفه مستوعبا للرسالة وعنصرا فاعلا فيها عبر توظيفه لمهاراته وخبراته أثناء تلقيه لها يأخذ موقع المتلقي أو المرسل إليه، عبر استجاباته الشعورية والنفسية التي تأخذ شكل ردود أفعال اتجاه حمولات النص.

ومادام أن القارئ طرف شريك في عملية التفاعل المفترض حصولها بين النص والمتلقي ،فان فعل القراءة لن يأخذ صفة الايجابية إلا إذا وجد القارئ المفترض الذي يصاحب وجود النص ذاته ، وهو أشبه ما يكون في تقديرنا بالسر الذي يحمله اللغز ، حيث تتوقف عملية حله بالوقوف على حقيقة السر ذاته، فما القارئ الافتراضي إلا مجموعة من الإمكانات المتحققة بالقوة والتي تهدف إلى بناء النص عن طريق نقده وتأويله انطلاقا من التجربة الجمالية ذاتها بعيدا عن رؤى القارئ الواقعي، فهو بهذا المعنى قارئ وهمي يحمله النص بين ثناياه ، لا يحمل اسما ولا هوية لكنه متواجد عبر البعد الثقافي والقيمي المفترض أن يحمله القارئ الواقعي. الذي يتوجه إليه النص ، وهو يسعى إلى إدراك ما يمكن أن يقوله النص أو يطرحه، وهو في الوقت نفسه معالم ارتكاز تعين القارئ الواقعي على الظفر بالسر كما اشرنا، ولعل هذا ما يبرر أصل الاصطلاح الذي يحمله كونه قارئا ضمنيا: فهو " ليس له وجود في الواقع، إنما هو قارئ ضمني يخلق ساعة قراءة العمل الفني

الخيالي ومن ثم فهو قارئ له قدراته الخيالية للتحرك مع النص باحثا عن بنائه ، ومركز القوة فيه وتوازنه، وواضعا يده على الفراغات الجدلية فيه فيملؤها باستجابات الإثارة الجمالية التي تحدث له"(13).

إذن فما يهم منهجية القراءة هو رصد استجابة المتلقي إزاء الأثر الأدبي لا ما يقوله النص من معنى وما يطرحه من مضامين ، فكل ذلك يظل ثانويا مقارنة مع الاستجابة الجمالية التي تحدث على مستوى القارئ، ومن ثمة يتعين أن نظرية التلقي تبحث فيما يحقق استمرارية العمل الأدبي من خلال إيجاد متاح التحاور والتفاعل بين النص والقارئ، لان انفصام هذه الصلة وغياب هذا الشكل من العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ يلقي بالنص إلى غياهب النسيان والموت المحتم.

"ياوس" وموقفه من العلاقة بين القارئ والنص: انتبه "ياوس" إلى حقيقة هذه العلاقة الكائنة بين القارئ والنص وهي أداة تتوسل بها منهجية القراءة للوقوف على حقيقة التفاعل بين القارئ والنص لا على أساس استقبال المرسل إليه لرسالة ما، قصد إعطاء بعد آخر لاستمرارية الأثر الأدبي وإعادة الحياة إليه، ما جعله يدعو إلى إعادة كتابة تاريخ أدبي جديد، لإعادة بث الحياة في ممكنات الآداب الأوروبية حتى تتصدى لأسئلة الراهن إذ يقول:"إذا أردنا كتابة تاريخ أدبي جديد، من خلال رسم يعيد تكوينه انطلاقا من بقايا الأعمال والتفرعات التاريخية ، والتأويلات ، ودعاوى التواصل الأدبي المتخفاة تحته علينا أن نسارع إلى تاريخ التجربة الجمالية ونظريتها، وتظهر لي ضرورة كل هذا لأنه يمنحنا الجسر "الهرمنوتيكي" لبلوغ حقب بعيدة في الزمان وفي الثقافات الأجنبية و ذات التقليد الأوروبي"(14).مؤكدا على أهمية التواصل الأدبي لإعادة كتابة تاريخ أدبي جديد، باعتبار أن تاريخ الأدب والفن عامة ظل لزمن طويل لصيقا بتاريخ المؤلفين والمؤلفات"لقد اضطهد أو تناسى من اعتبروا مجرد سوقة وهم القارئ أو المستمع أو المشاهد أو المتأمل، إذ يندر أن يتحدث عن الوظيفة التاريخية للمتلقي بالرغم ما بدا من ضرورتها على الدوام ذلك لأن الأدب والفن لا يصير صيرورة تاريخية ملموسة إلا بواسطة تجربة أولئك الذين يتلقون المؤلفات ويتمتعون بها"(15)

القارئ والبعد العاطفي في نشاط القراءة: أشار الناقد الروسي توما شفسكي Tomachevski منذ مطلع القرن العشرين إلى أهمية العواطف الأولى في لعبة النص، وكلما كبرت موهبة الكاتب كبرت صعوبتنا بان نقاوم سيطرتنا على انفعالاتنا،

وكلما ازدادت كذلك قوة نصه على الإقناع، وقوة الإقناع هذه هي منبع افتتاننا بالنص الأدبي وسبب تأثرنا به، وذلك لأنها إحدى وسائل التعليم والتبشير"(16). وأكد "فرويد" أننا " نظل سلبيين أمام شؤون الحياة اليومية وممتثلين لنتائجها، ولكننا نستكين لنداء الشاعر وهو يستطيع بفضل الحالة النفسية التي يثيرها فينا وعن طريق الآمال التي يلوح بها أمامنا أن يعبث بعواطفنا فيوجهها حيث يشاء (17). ونفهم مما سبق أن النص إنما وجد ليؤثر في نفسية القارئ، ومن ثمة فان القيمة التي ينشدها، إنما تتراءى عبر ما يفرضه من سلطة على القارئ، فهو ينشد درجة انفعاله به في المقام الأول ، ويظل النص يبحث عن حقيقته إلى أن يرتبط به قارئ ما –على درجة ما– ارتباطا عاطفيا ، وبناء على هذا فان الوجهة الوحيدة التي يؤول إليها النص ضمن صيرورة تحولاته ، إنما هي القارئ لا شيء غيره ،" ومهما يكن نوع النص الأدبي فانه يدعو دائما إلى تبني موقف ما، ومع ذلك فللقارئ الحق أن يأخذ الحجج المطروحة أو أن يرميها، ويستطيع كذلك أن يرضى بالنقاش القائم أو يشيح عنه(18).

منهجية التلقي ومستويات القارئ:

القارئ النموذجي: استعمله المفكر الأسلوبي "مكاييل ريفاتير" ليحدد في ضوئه مظاهر القراءة الأسلوبية التي تتطلب شخصا متمرسا كل التمرس بنظام لغة الشعر، ومدركا لطبيعة الاختلاف بين هذه اللغة واللغة اليومية. و"المؤلف حين يكتب نصا، يصوغ فرضية حول تصرف قارئه النموذجي، وطالما أن هذه الفرضية تلبث عالما يتوقعه القارئ ويأمل بوجوده، فإنها لا تكون متعلقة بالنص إنما بحالة المؤلف نفسه"(19) وهذا يعني أن سلطة المؤلف تظل قائمة في توجيه فعل القراءة عبر الإمكانات التي يتيحها النص للقارئ النموذجي المفترض، مما يتعارض مع مبدأ ضرورة تلاشي المؤلف بعد أن يخرج نصه للوجود، فهو مطالب بأن"يموت بعد أن يكتب كي لا يربك المسار الذي يتخذه النص" على حد تعبير "امبيرتو ايكو"(20).

القارئ الضمني: يحدده "ايزر" على انه" مجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية بالنسبة للعمل الأدبي كي يمارس تأثيره وهي استعدادات مسبقة ليست مرسومة من طرف واقع خارجي وتجريبي ، بل من طرف النص ذاته ، وبالتالي فالقارئ الضمني– بوصفه مفهوما مركزيا في نظرية التلقي – له جذور متأصلة في بنية النص، انه تركيب لا يمكن بتاتا مطابقته مع أي قارئ حقيقي (21)، ويقف" امبيرتو ايكو "منه على انه" يمثل

المقصد الذي يوصله نشاطه التعاوني إلى استخراج ما يفترضه النص ويعدنا به، لا مايقوله النص في حد ذاته، إضافة إلى ملء الفضاءات الفارغة وربطه ما يوجد في النص بغيره مما يتناص معه(22).

القارئ الواقعي: يميز "ميشال بيكار" من خلال كتابه" القراءة كلعبة" بين ثلاثة أطراف في شخصية القارئ الواقعي:

1 -القارئ الذي يمسك بالكتاب أثناء المطالعة .

2 -الطرف اللاواعي في القارئ الذي ينفعل ببنى النص الوهمية ويستجيب إلى مؤثراته.

3- القارئ الناقد الذي يصرف عنايته إلى إدراك تعقد النص.

يحيلنا هذا التقسيم إلى أن عملية القراءة : هي بمثابة فعالية على درجة من التعقيد، إذ تخضع للحالة اللاشعورية لدى القارئ مما يعني أنها تأخذ فكرة المكتسبات القبلية والتراكمات القرائية لديه، باعتبار أن كل قراءة تستوعب في ثناياها القراءات السالفة ، وهذا بدوره يطرح فكرة إمكانية القراءة البريئة على صعيد النقاش، ومن ناحية أخرى أن فعالية القراءة هذه تخضع لملكة التحليل من خلال انصراف القارئ إلى فك التعقيد المضمر أو الصريح الذي ينشا مع ميلاد النص.ومهما يكن فان " بيكار" استمسك بحقيقة القارئ الملموس في ظرف تماهت فيه شخصية القارئ الحقيقي مع صور افتراضية للقارئ، بين قارئ افتراضي وقارئ ضمني وقارئ نموذجي، مما خلق نوعا من التعقيد في فهم المهمة الحقيقية المنوطة بالقارئ من ناحية وحقيقة القارئ الذي يستهدفه النص من ناحية اخرى.

القارئ مكتشف معنى النص: المعنى هو بؤرة التفاعل بين القارئ والنص، وهو في منظور ايزر" Wolfgang Iser من إنشاء القارئ ولكن بإرشاد من التوجيهات النصية، ومن ثم فان القراء أحرار في ظاهر الأمر في أن يحققوا بطرق مختلفة معاني مختلفة . تحقيقا عيانيا، أو في أن يخلقوها خلقا"(23) لكن تظل عملية الإحاطة بالمعنى مرهونة بقدرة القارئ على ملأ الفراغات التي يقترحها النص بوصفها "المكان الذي يكون فيه الشخص القارئ الذي تناط به مسؤولية إعادة تركيب النص"(24) ، وبقدر ما تتبدى قدرة القارئ على إيجاد مجاهيل النص بقدر ما يتحقق النص على يديه ، وبالمقدار نفسه يتحقق وجود القارئ وجودا ايجابيا يضمن عملية التواصل الحتمية بينه وبين النص،

باعتبار أن النص إنما وجد لان يقرأ ويستوعب جهد القارئ ، ففراغات النص في ظل هذا التصور"تشتغل كمحفز أساسي على التواصل (..) فهي التي تحدث عملية التواصل(25) ما يحيلنا إلى التسليم بمبدأ السببية في هذا الإطار إذ النص لا يكون حاضرا إلا بمقدار ما يكون مقروءا.

خلاصة:

نظرية التلقي والتقبل تجعل من القارئ عاملا أساسيا في إنتاج المعنى من النص وأداة لتحققه، وفي الوقت نفسه تقف من النص بوصفه إطارا يتحقق فيه وجود القارئ عبر ما يؤديه من مهارة قرائية، والعلاقة بهذا الشكل تأخذ طابعا جدليا يتجسد عبر الاحتواء التبادلي بين العنصرين: القارئ والنص. فلا النص يمكن أن يجد حقيقته في معزل عن القارئ ولا القارئ يمكن أن يؤدي دوره دون النص ولعل هذا الارتباط الأكيد هو إحدى النتائج التي المهمة التي تظل ثابتة في رصيد منهجية القراءة والتلقي. ومن ناحية أخرى تعد نظرية القراءة والتلقي ملاذا لجملة من النظريات التي كانت تطمح الى ايجاد آليات كفأة لتحقيق مقاربة النص الادبي باكثر جرأة واكثر علمية، بعد أن تأكدت مستويات الخلل في منطلقاتها النظرية ومنظوماتها الاجرائية، فكانت منهجية التلقي اطار مشتركا تنعكس عبره غاية كل المحاولات التنظيرية والتطبيقية السابقة، التي تستهدف عناصر الحياة والاستمرارية في النص الادبي.

الإحالات والهوامش:

1- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي (أصول وتطبيقات) المركز الثقافي العربي ، ص:34

2- المرجع نفسه، ص:753

3-نفسه،ص:39

4-عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية، بحث في تأويل الظاهرة الأدبية ، دار الكتاب الجديدة ط1 2000،ص: 7

5-عبد الله إبراهيم، المركزية الغربية(بيروت: المركز الثقافي العربي 1997،ص: 358

6-عبد الله إبراهيم، التلقي والسياقات الثقافية،ص:8

7-روبرت هولب ، نظرية التلقي ، ترجمة عزالدين إسماعيل(جدة، النادي الأدبي 1994،ص:250—254.

8-حسن مصطفى سحلول،نظريات القراءة والتاويل الادبي وقضاياها-دراسة-منشورات اتحاد الكتاب ص:12

9-نفسه،ص:.13

10- نفسه،ص:13

11- حميد لحميداني، مجلة أفق الالكترونية،عدد الثلاثاء 11 يوليو 2006،ص:1

12-ايزر

13- نبيلة إبراهيم (القارئ في النص: نظرية التأثير والاتصال ، مجلة فصول المصرية المجلد 5 العدد 1، 1984،ص:103

14-هانز روبير ياوس، جمالية التلقي والتواصل الأدبي، الفكر العربي المعاصر، بيروتن لبنان، عدد،38 ،ص:.112

15-جان ستاروبانسكي،نحو جمالية للتلقي، تر:محمد العمري، مجلة "دراسات سيميائية ادبية لسانية"،ع،1992،6، ص:41

16-حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي ،ص:13

17-نفسه، ص14

18-نفسه

19-عبد الله ابراهيم،التلقي والسياقا الثقافية-بحث في تاويل الظاهرة الادبية-دار اويا للنشر والتوزيع،ط1 ،2000،ص:13

20-نفسه، ص:11-.

21فولفغانغ ايزر 20-فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الادب، ، ترجمة حميد لحميداني والجيلالي الكدية، ص:30

22- إدريس بلمليح، قراءة القصيدة التقليدية، ص:21

23-روبرت هولب، نظرية التلقي ، ترجمة عزالدين إسماعيل، ص:136

24-نادر كاظم، المقامات والتلقي،بحث في انماط التلقي لمقامات لهمداني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1 2003 ، ص:27

25- فولفغانغ ايزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب، تر: حميد لحميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل:ص:98.